رابندرانات طاغور

لفيلسوف العراق وشاعرها الأكبر

السيد جميل صدقي الزهاوي

كنت كالنجم ماثلا في خيالي ... حيثما التفتُّ أجدك حيالي
تتجلى من سناك ظلمة ليلي ... حبذا ذلك السنا في الليالي
وأنا باسط إليك يدي في ... ضرع اليأس الكنير الحلال
قلت لي : إن أردت أن تتناجى ... فادن مني وفي الدنو تعالى
قلت لا أستطيع ذلك إني ... من شكوكي أسوخ في الأوحال
قلت حاول منها بنفسك إفلا ... تا فحاولته فبان كلالي
وضعت في جيدي الطبيعة أغلا ... لا فما حيلتي مع الأغلال
ليس لي أن أقوم إلا إذا حر ... رتني أو خفضت من أثقالي
ثم لما تصرم الليل ينأى ... وبدا الصبح أبيض الأذيال
يقظ الناس من كراها تحي ... موكب الشمس طالعا في جلال
لم يكن ما قد بان يومئذ لي ... غير طيف عن الحقيقة خال
وأرى اليوم بالنواظر ما قد ... كنت قبلا رأيته في الخيال

***

حبذا كوكب تألق يدنو ... من سماء العراق حتى بدا لي
كوكب كله جمال فما أر ... وعه في عيون حزب الجمال
كوكب يرسل الأشعة بيضا ... ء من الشرق في الليالي الطوال
طاب هذا اللقاء بعد انتظار ... كاد يقضي فينا على الآمال
وحسبنا أن اللقاء محال ... ثم كان المحال غير محال
ولقد أجمع العراق على الحـ ... ـب بالعبقري والاجلال

***

أيها الشاعر العظيم سلام ... من محب لأي شعرك تال
وسلام عليك في كل يوم ... وسلام عليك في كل حال
معدن أنت للقصائد غرا ... منها البحر معدن اللآلي
إنما ذلك الشعر حين تغنيه ... على قربه بعيد المنال
إنني لا أخشى عليه زوالا ... إنه للخلود لا للزوال

أنت إن رمنا للنوابغ عداً واحد من أولئك الأبطال
أترى أن للحياة برغم المو ت قصدا فى خلقة الأجيال
لا تسلنى عن الحقيقة إنى أطلب الشمس فى مهاوى الظلال
لست أدرى ما غايتى من حياتى ما وجودى ما مبدئى ما مآلى
وإذا ما قلبى عصى حكم عقلى لم يفد منطقى ولا استدلالى
خطئى بعد أن ضللت سبيلى هو أنى أرى الهدى فى ضلالى
ما تثبطت فى طريق لو أنى أتعثر كالدمع فى أذيالى
أيها الحب والجمال للذيذا ن سلاما كلاكما ذو تعالى
لست أدرى من منكما هو ذا ك المثل الأعلى فى طريق الكمال
وسأبقى عن الحقيقة بحثا ثا وإن هاض من جناحى كلالى
إنها زهرة على قربها تمنو عة من أشواكها بالنصال
زهرة حشوها جمال وعرف نبتت من بين الحصى والرمال
زرتها معولا بصبح ولكن لم ينبهها من كرى إعوالى

***

إن بين العقول حربا غوانا نارها لا تزال ذات اشتعال
« لم أكن من جناتها علم اللـ ـه وإنى بنارها اليوم صال »
قد رأيت الزمان ذا دوران واصل للآباد بالآزال
ولعل الروح الذى هو يبقى جوهر لا يصيبه لجسم بال
أيها الكهرباء أنت جوابى للجماهير عند كل سؤال

***

ما من الموت فى النهاية بد فسواء بالبيت أو لم أبال
ليس حول المنون شيئا إذا قيـ ـس عما للحياة من أحوال
وأرى للشيب اشتعالا برأسى وجدير هشيمه باشتعال
سوف تبقى الأعراض منفعلات ثم تفنى فى الجوهر الفعال
ثم تبدو وليدة من جديد ثم تخفى على سبيل التوالى
اتصلنا ثم انفصلنا فمن لى باتصال يبقى بغير انفصال
قلت للنفس لا تخافى من المو ت فما هذا الموت غير انتقال
غير أن النفس العصية لا تلـ ـقى لقولى سلاحها فى النضال
أيها الشرق ! كنت والغرب داج مطلع النور فى السنين الخوالى
وله كنت فى الحضارة أستا ذاً عليه تلقى دروس المعالى
ذهبت عنك قوة العلم حتى اذ عكس الأمر مؤذنا بالهزال
ولعل الايام تعلن سلماً بعد حرب الأديان والأموال

بغداد جميل صدقى الزهاوى